مَوْسُوعَةُ أَسْرَارِ النَّجَاحِ

أَنَا بَارٌّ بِوَالِدَيَّ

مُتَسَامِحٌ

مُتَعَاوِنٌ

إِيجَابِيٌّ

طَمُوحٌ

مُتْقِنٌ لِعَمَلِي

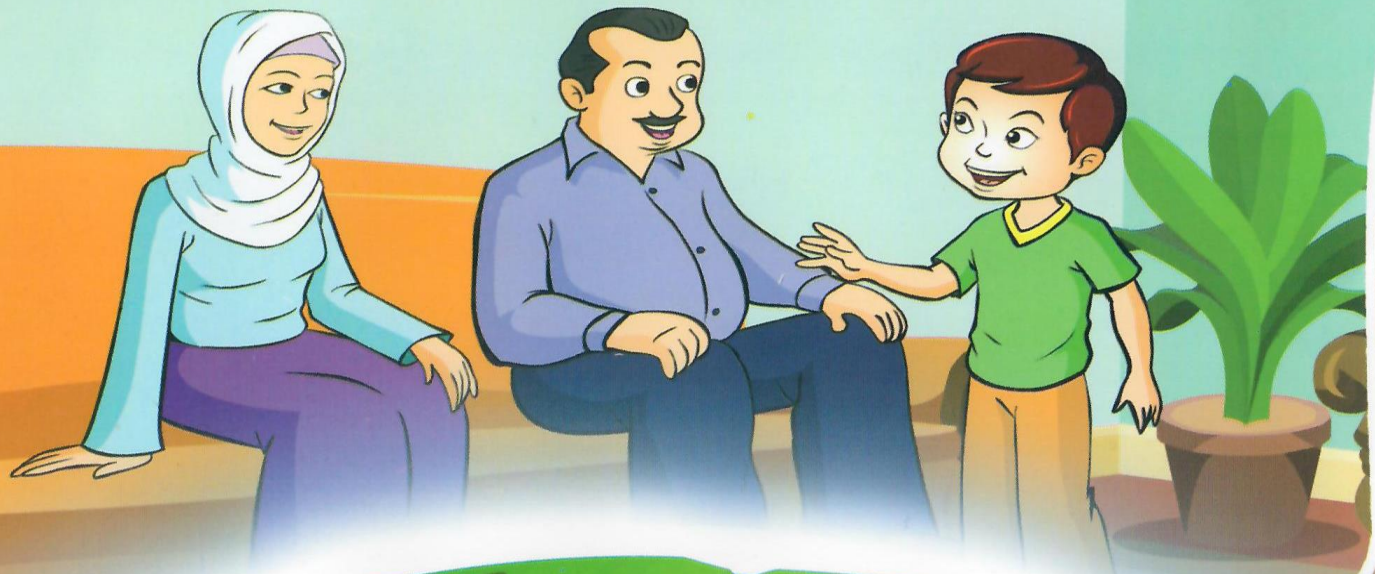

أنا مسلم

كتاب + CD

طفولة
Tofoola
طفل يصنع المستقبل

أَنَا مُسْلِمٌ

فكرة

محمود سعيد

إعداد وتأليف

وليد عرابي

نشوى شوقي

رسوم

خالد السعيد

تصميم و إخراج

هاني غبور

منسق عام

عصام عطوة

تخطيط و متابعة

ياسر فايز

إشراف عام

محمد مختار

جميع حقوق النشر محفوظة لشركة طفولة

طفولة
Tofoola
طفل يصنع المستقبل

26 عمارات الشرطة ـ كورنيش النيل ـ المعادي ـ القاهرة ـ مصر

جوال : 01143331200 2+ تليفاكس : 27001901 02 2+

Website : www.tofoola.net

E-mail : info@tofoola.net

للاستشارات التربوية للأطفال راسلنا على موقعنا الإلكتروني

رقم الإيداع : 20830/2011

الترقيم الدولي : 978-977-8397-56-9

مَفْهُومُ بِرِّ الْوَالِدَيْنِ

عِنْدَمَا تَطْلُبُ مِنْكَ وَالِدَتُكَ مُسَاعَدَتَهَا فِي أَعْمَالِ الْمَنْزِلِ وَ بِالْفِعْلِ تَقُومُ بِذَلِكَ وَتَذْهَبُ بَعْدَ ذَلِكَ لِشِرَاءِ بَعْضِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي أَرَادَتْ مِنْكَ وَالِدَتُكَ أَنْ تُحْضِرَهَا

وَعِنْدَمَا تَعُودُ إِلَى الْمَنْزِلِ تُلْقِي السَّلَامَ عَلَى وَالِدَيْكَ. وَكَذَلِكَ طَاعَتُكَ لِوَالِدِكَ عِنْدَمَا يَطْلُبُ مِنْكَ الْمُذَاكَرَةَ و الِاجْتِهَادَ وَالِاسْتِئْذَانَ قَبْلَ الدُّخُولِ لِغُرْفَتِهِمَا عِنْدَمَا تُرِيدُ شَيْئًا مِنْهُمَا، وَ آخِرُ مَا تَفْعَلُهُ قَبْلَ نَوْمِكَ هُوَ تَقْبِيلُهُمَا .

أَتَدْرِي الْآنَ أَنَّنِي أَسْتَطِيعُ الْقَوْلَ بِأَنَّكَ وَلَدٌ بَارٌّ بِوَالِدَيْهِ

بِـرُّ الْـوَالِـدَيْنِ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

قَالَ تَعَالَى :

{وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا } (الْإِسْرَاءُ : ٢٣)

قَالَ تَعَالَى :

{وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ }
(لُقْمَانُ : ١٥)

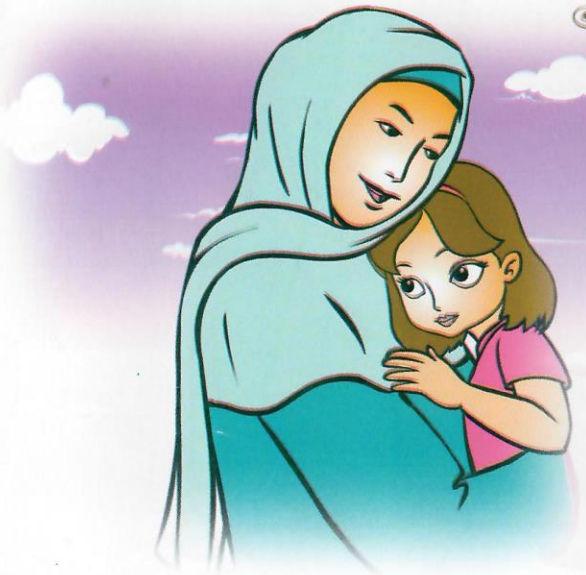

أَمَرَنَا اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِالْإِحْسَانِ إِلَى الْوَالِدَيْنِ وَالْتِـزَامِ طَاعَتِـهِمَا وَتَأْدِيَةِ الْحُقُوقِ الْـوَاجِبَةِ عَلَيْنَا نَحْوَهُمْ وَاجْتِنَابِ الْإِسَاءَةِ إِلَيْهِمَا لِأَنَّ الْمَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ عُقُوقَ الْوَالِدَيْنِ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ الَّتِي سَيُحَاسَبُ عَلَيْهَا الْـمُسْلِمُ وَاقْـتَـرَنَ بِـرُّ الْـوَالِـدَيْنِ وَالْإِحْسَانُ لَهُمَا بِعِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ وَتَوْحِيدِهِ لِتَعْظِيمِ شَأْنِهِمَا حَتَّى وَإِنْ كَانَا مُشْرِكَيْنِ.

كَيْفَ تَكُونُ بَارًّا بِوَالِدَيْكَ ؟

لِلْوَالِدَيْنِ مَـنْزِلَةٌ عـظِيمَةٌ وَ يَـجِبُ أَنْ نَحْرِصَ دَائِمًا عَلَى بِرِّهِمَا وَ طَاعَتِهِمَا وَ هُنَاكَ الْكَثِيرُ مِنْ الْأَشْيَاءِ الَّتِي تُحَقِّقُ لَنَا مَا نَسْعَى إِلَيْهِ وَمِنْهَا :

- أَنْ نَتَذَكَّرَ دَائِمًا أَنَّ بِرَّ الْوَالِدَيْنِ جَاءَ مُقْتَرِنًا بِعِبَادَةِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ تَقْدِيرًا وَتَكْرِيمًا لِمَنْزِلَتِهِمَا .
- عَـدَمُ رَفْـعِ الـصَّوْتِ مَـعَهُمَا وَأَنْ أَكُونَ مُؤَدَّبًا مَعَهُمَا .

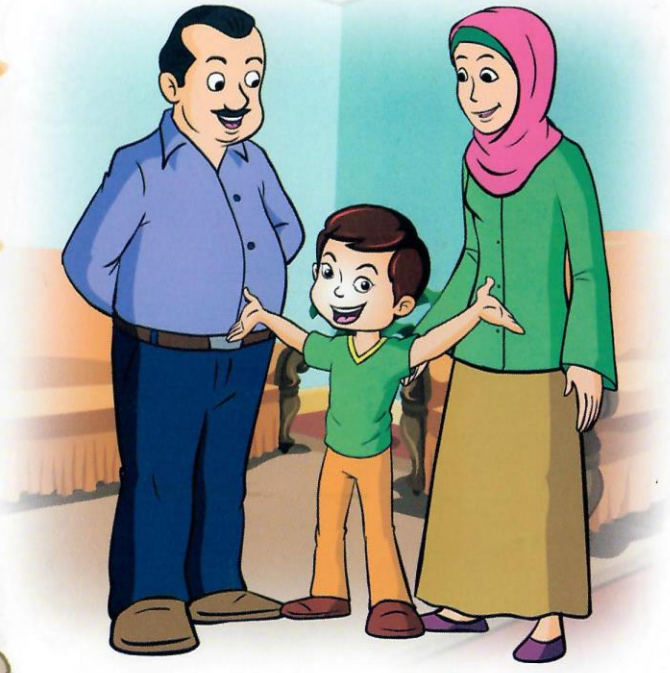

- طَاعَةُ أَوَامِرِهِمَا دَائِمًا وَعَدَمُ الِاعْتِرَاضِ عَلَى مَا يَقُولُونَهُ لَنَا إِلَّا إِذَا كَانَ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ.
- الْحِرْصُ عَلَى إِسْعَادِهِمَا دَائِمًا بِتَقْدِيمِ الْهَدَايَا أَوْ التَّوَدُّدِ لَهُمَا بِشَكْلٍ يُدْخِلُ عَلَيْهِمَا السُّرُورَ .
- الْحِرْصُ عَلَى الِاسْتِئْذَانِ عِنْدَ الدُّخُولِ عَلَيْهِمَا كَمَا أَمَرَنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ .
- الْإِكْثَارُ مِنْ الدُّعَاءِ وَالِاسْتِغْفَارِ لَهُمَا .

- تَجَنُّبُ عُقُوقِ الْوَالِدَيْنِ بِالْفِعْلِ أَوْ الْقَوْلِ مِثْلَ الْغَضَبِ أَوْ التَّأَفُّفِ مِنْهُمَا أَوْ إِظْهَارِ الِاعْتِرَاضِ بِصُورَةٍ غَيْرِ لَائِقَةٍ عِنْدَ الْحَدِيثِ مَعَهُمَا .
- اِسْتِشَارَتُهُمَا فِي أُمُورِ حَيَاتِنَا وَالْأَخْذُ بِنَصَائِحِهِمَا.
- اِجْتِنَابُ الْعِنَادِ أَوْ السُّخْرِيَةِ وَكَذَلِكَ اللَّوْمُ وَالْمُجَادَلَةُ مَعَهُمَا .

وَعِنْدَمَا نَفْعَلُ ذَلِكَ سَنَحْظَى فِي النِّهَايَةِ بِسَعَادَةٍ وَثِقَةٍ مِنْ جَانِبِ الْوَالِدَيْنِ لِنَكُونَ مِمَّنْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَبَشَّرَهُمْ بِالْجَنَّةِ .

حِوَارُ السَّفِينَةِ

ظَلَّ نَبِيُّ اللَّهِ نُوحٌ يَدْعُو قَوْمَهُ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ طَوَالَ تِسْعُمِائَةٍ وَ خَمْسِينَ عَامًا وَلَمْ يُؤْمِنْ بِهِ سِوَى عَدَدٍ قَلِيلٍ مِنْهُمْ وَاسْتَمَرَّ الْكَثِيرُونَ عَلَى كُفْرِهِمْ وَعِنَادِهِمْ ، حَتَّى أَوْحَى اللَّهُ إِلَى نَبِيِّهِ بِأَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ وَعِنْدَئِذٍ دَعَا نَبِيُّ اللَّهِ نُوحٌ رَبَّهُ بِأَنْ يُهْلِكَ الْكَافِرِينَ وَأَلَّا يُبْقِيَ عَلَى الْأَرْضِ أَحَدًا مِنْهُمْ.

وَاسْتَجَابَ اللَّهُ لِدُعَاءِ نَبِيِّهِ وَأَمَرَهُ أَنْ يَصْنَعَ سَفِينَةً وَيَصْطَحِبَ مَعَهُ بِدَاخِلِهَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ قَوْمِهِ، وَأَصْدَرَ اللَّهُ أَوَامِرَهُ إِلَى الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ فَارْتَفَعَتْ الْمِيَاهُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَانْهَمَرَتْ بِشِدَّةٍ مِنْ السَّمَاءِ حَتَّى صَارَتْ الْأَمْوَاجُ أَعْلَى مِنْ الْأَشْخَاصِ وتَجَاوَزَتْ قِمَمَ الْجِبَالِ والْأَشْجَارِ، بَلْ غَمَرَتْ كُلَّ مَا قَابَلَتْهُ وَأَصْبَحَتْ سَفِينَةُ نَبِيِّ اللَّهِ نُوحٍ تُبْحِرُ نَحْوَ عَالَمٍ جَدِيدٍ.

وَشَاهَدَ نَبِيُّ اللَّهِ نُوحٌ وَلَدَهُ يَصْعَدُ إِلَى إِحْدَى الْجِبَالِ فَنَادَى عَلَيْهِ الْأَبُ لِيَنْضَمَّ إِلَيْهِ وَأَلَّا يَكُونَ مَعَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ الَّذِينَ رَفَضُوا رُكُوبَ السَّفِينَةِ مَعَهُ ، فَمَا كَانَ مِنَ الِابْنِ إِلَّا أَنْ أَجَابَ أَبَاهُ قَائِلًا : سَيَحْمِينِي هَذَا الْجَبَلُ مِنْ الْمَاءِ ، فَقَالَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِوَلَدِه : يَا بُنَيَّ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَلَنْ يَحْمِيَكَ هَذَا الْجَبَلُ مِنْ شَيْءٍ ، وَارْتَفَعَتْ الْأَمْوَاجُ وَلَمْ يَرَ الْأَبُ وَلَدَهُ مَرَّةً أُخْرَى بَعْدَ أَنْ أَصَرَّ عَلَى عِنَادِهِ وَ كُفْرِهِ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَعْصِيَتِهِ لِأَوَامِرِ وَالِدِهِ. فَكَانَ جَزَاؤُهُ الْغَرَقَ مَعَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ .

مَاذَا تَـفْعَلُ لَوْ كُنْتَ مَكَانِي ؟

عِنْـدَمَا تَسْتَيْقِظُ مِنْ نَـوْمِكَ تَطْلُبُ مِنْ وَالِدَتِكَ أَنْ تُعِدَّ الْإِفْطَارَ و بَعْدَ تَـنَاوُلِهِ تَطْلُبُ مِنْـهَا كُوبًا مِنْ الْعَصِيرِ ثُـمَّ تَشْتَهِي أَكْلَ الْحَلْوَى فَتَذْهَبُ إِلَى وَالِدَتِكَ وَقَدْ اِنْشَـغَلَتْ بِغَسْلِ أَطْبَاقِ الطَّعَامِ وَتُرِيدُ مِنْـهَا بَعْضَ الْحَلْوَى وَعِنْدَ الِانْتِهَاءِ تُسْرِعُ إِلَيْهَا مَرَّةً أُخْرَى وَتَطْلُبُ مِنْهَا أَنْ تَأْخُذَكَ فِي جَوْلَةٍ لِأَنَّكَ تَشْعُرُ بِالْمَلَلِ وَلَيْسَ هُنَاكَ مَا تَفْعَلُهُ.

وَعِنْدَمَا تَطْلُبُ مِنْكَ وَالِدَتُكَ أَنْ تُؤَجِّلَ نُزْهَتَكَ إِلَى الْغَدِ لِانْشِغَالِهَا بِتَنْظِيفِ مَلَابِسِكَ الْمُتَّسِخَةِ تَغْضَبُ أَنْتَ كَثِيرًا لِمَا قَالَتْهُ وَالِدَتُكَ وَتُقْنِعُ نَفْسَكَ بِأَنَّهَا لَا تُحِبُّكَ وَأَنَّكَ لَا تُرِيدُ أَنْ تُكَلِّمَهَا ثَانِيَةً ....

وَلَكِنْ مَهْلًا يَا صَدِيقِي

مَا رَأْيُكَ أَنْ نَتَبَادَلَ الْأَدْوَارَ؟بِمَعْنَى أَنْ تَجْلِسَ وَالِدَتُكَ لِتَسْتَرِيحَ وَ تَطْلُبَ مِنْكَ مَا تُرِيدُ وتَقُومُ أَنْتَ بِتَنْفِيذِ طَلَبَاتِهَا وَكَذَلِكَ الِاهْتِمَامُ بِوَاجِبَاتِ الْمَنْزِلِ ؟! حَسَنًا ..

عَلَيْكَ الْآنَ إِعْدَادُ الْإِفْطَارِ لِوَالِدَتِكَ عِنْدَ اِسْتِيقَاظِهَا مِنْ النَّوْمِ و بَعْدَ ذَلِكَ سَتَصْنَعُ لَهَا كُوبًا مِنْ الشَّايِ وَسَتُنَادِي عَلَيْكَ أَثْنَاءَ تَنْظِيفِكَ لِأَطْبَاقِ الطَّعَامِ لِتُحْضِرَ لَهَا كُوبًا مِنْ الْمَاءِ وَلَا تَنْسَ بَعْدَ اِنْتِهَائِكَ مِنْ غَسْلِ الْمَلَابِسِ الْمُتَّسِخَةِ أَنْ تُحْضِرَ لَهَا كُوبًا مِنْ الْعَصِيرِ اللَّذِيذِ.

لَقَدْ قُمْتَ بِبَعْضِ الْوَاجِبَاتِ الْقَلِيلَةِ جِدًّا مُقَارَنَةً بِمَا تَفْعَلُهُ وَالِدَتُكَ كُلَّ يَوْمٍ و بِالرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ أَصَابَكَ التَّعَبُ وَأَرَدْتَ أَنْ تَتَخَلَّى عَنْ هَذِهِ اللُّعْبَةِ و تَعُودَ لِوَضْعِكَ الطَّبِيعِيِّ دَاخِلَ الْمَنْزِلِ .

كُلُّ ذَلِكَ بِسَبَبِ الْأَعْبَاءِ الَّتِي تَرَاهَا أَمَامَكَ و تَجِدُ نَفْسَكَ مُطَالَبًا بِإِنْهَائِهَا تَمَامًا كَمَا تَفْعَلُ وَالِدَتُكَ وَلِذَلِكَ عَلَيْكَ دَائِمًا أَنْ تَلْتَمِسَ الْعُذْرَ لِوَالِدَيْكَ عِنْدَمَا يَطْلُبَانِ مِنْكَ أَنْ تُؤَجِّلَ مَا تُرِيدُهُ إِلَى يَوْمٍ آخَرَ وَلَا تَغْضَبَ وعَلَيْكَ كَذَلِكَ تَقْدِيمُ يَدِ الْعَوْنِ لَهُمَا فِيمَا يُمْكِنُ أَنْ تُسَاعِدَ بِهِ بَعْدَ أَنْ عَلِمْتَ جَيِّدًا أَنَّهُمَا يَتَحَمَّلَانِ الْكَثِيرَ جِدًّا مِنْ أَجْلِ إِرْضَائِكَ وَسَعَادَتِكَ،فَلِمَاذَا لَا تُحَاوِلُ أَنْ تُسْعِدَهُمَا ؟

فَضْلُ بِرِّ الْوَالِدَيْنِ

بَعْدَ أَنْ تَعَرَّفْنَا سَوِيًّا عَلَى ضَرُورَةِ بِرِّ الْوَالِدَيْنِ سَنَتَوَقَّفُ عِنْدَ فَضْلِ هَذَا الْبِرِّ عَلَى مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ أَوْ الْجَوَائِزِ الَّتِي سَتَأْتِي إِلَيْكَ بِفَضْلِ هَذَا الْبِرِّ وَالْمَوَدَّةِ بِالْوَالِدَيْنِ وَالَّتِي تَتَمَثَّلُ فِي أَنَّ بِرَّ الْوَالِدَيْنِ:

- هُوَ كَمَالُ الْإِيمَانِ لِلْمُسْلِمِ وَبِهِ يَحْسُنُ إِسْلَامُهُ.
- مِنْ أَفْضَلِ الْعِبَادَاتِ وَأَجَلِّ الطَّاعَاتِ الَّتِي فَرَضَهَا اللَّهُ تَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ.
- طَرِيقٌ مُمَهَّدٌ نَصِلُ مِنْ خِلَالِهِ إِلَى الْجَنَّةِ وَهِيَ مَقْصِدُ كُلِّ مُسْلِمٍ.
- زِيَادَةُ الرِّزْقِ وَ الْبَرَكَةِ لَكَ بِفَضْلِ دُعَاءِ الْوَالِدَيْنِ لَكَ وَرِضَاءِ اللَّهِ عَنْكَ.
- بِرُّ الْوَالِدَيْنِ يَجْعَلُ مِنْكَ قُدْوَةً مُمَيَّزَةً لِمَنْ حَوْلَكَ.
- حُبُّ الْآخَرِينَ لِلشَّخْصِ الْبَارِّ بِأَبَوَيْهِ وَمُحَاوَلَتُهُمْ التَّقَرُّبَ مِنْهُ.
- بِرُّكَ بِوَالِدَيْكَ يَجْعَلُ أَبْنَاءَكَ يَحْرِصُونَ عَلَى إِطَاعَتِكَ وَ حُسْنِ صُحْبَتِكَ لِأَنَّ الْجَزَاءَ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ.
- بِرُّ الْوَالِدَيْنِ يُفَرِّجُ عَنْكَ الْكَرْبَ وَالْهُمُومَ وَيُزِيلُ مِنْ أَمَامِكَ الصِّعَابَ بِفَضْلِ دُعَائِهِمَا لَكَ.

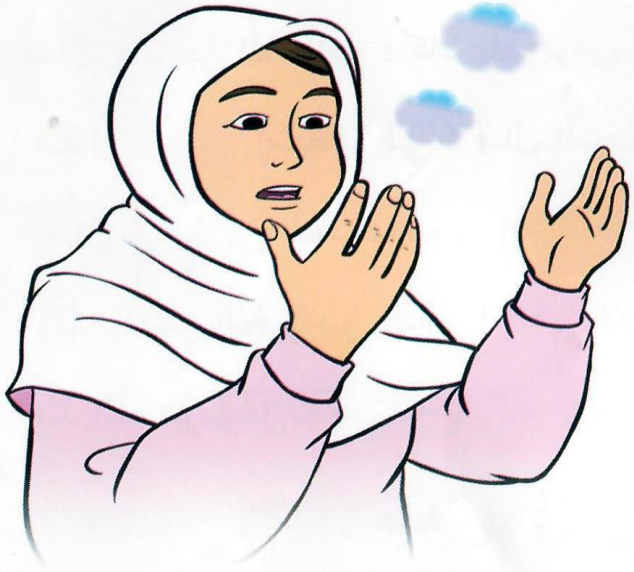

أُوَيْسٌ الْقَرْنِيُّ

جَلَسَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ أَصْحَابِهِ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ لَهُمْ : يَأْتِي عَلَيْكُمْ رَجُلٌ يُدْعَى أُوَيْسَ بْنَ عَامِرٍ الْقَرْنِيَّ مِنْ الْيَمَنِ ، وَكَانَ مَرِيضًا بِالْبَرَصِ فَشَفَاهُ اللَّهُ مِنْهُ ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ بَارٌّ بِوَالِدَتِهِ فَمَنْ اِسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَجْعَلَهُ يَسْتَغْفِرُ لَهُ فَلْيَفْعَلْ .. وَمَاتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَحِقَهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ بَعْدَ ذَلِكَ وَتَوَلَّى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ خِلَافَةَ الْمُسْلِمِينَ ، لَكِنَّهُ لَمْ يَنْسَ أَبَدًا مَا أَخْبَرَهُ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أُوَيْسِ بْنِ عَامِرٍ وَتَمَنَّى عُمَرُ أَنْ يَلْقَاهُ بَلْ ظَلَّ يَبْحَثُ عَنْهُ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ لِيَسْتَغْفِرَ أُوَيْسٌ لَهُ.

وَذَاتَ يَوْمٍ وَفِي إِحْدَى مَوَاسِمِ الْحَجِّ قَابَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَفْدًا مِنْ الْيَمَنِ فَسَأَلَهُمْ : هَلْ فِيكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ .

فَجَاءَ أُوَيْسٌ وَهُوَ رَجُلٌ مُتَوَاضِعٌ مِنْ عَامَّةِ النَّاسِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : أَنْتَ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ ؟ قَالَ الرَّجُلُ : نَعَمْ .

فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : كَانَ بِكَ بَرَصٌ فَدَعَوْتَ اللَّهَ فَأَذْهَبَهُ ؟ قَالَ الرَّجُلُ : نَعَمْ .

فَقَالَ عُمَرُ : اِسْتَغْفِرْ لِي ! قَالَ الرَّجُلُ : يَا عُمَرُ أَنْتَ خَلِيفَةُ الْمُسْلِمِينَ !!

فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَذَكَرَ قِصَّتَهُ .. فَاسْتَغْفَرَ لَهُ أُوَيْسٌ.

وَلَمَّا اِنْتَشَرَ الْخَبَرُ بَيْنَ النَّاسِ اِخْتَفَى عَنْهُمْ أُوَيْسٌ وَذَهَبَ مُسَافِرًا حَتَّى لَا يُصِيبَهُ الْعُجْبُ أَوْ الثَّنَاءُ فَيُحْبَطُ عَمَلُهُ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

وَقَدْ نَالَ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ الْعَظِيمَةَ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَكَذَلِكَ عِنْدَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِفَضْلِ بِرِّهِ بِوَالِدَتِهِ .

أَلْبُومُ الصُّوَرِ

كَـان هُـنَـاكَ وَلَـدٌ صَغِيـرٌ اِسْمُـهُ مَاهِـرٌ يَعِيشُ مَـعَ أَبِيـه وَأُمِّهِ وَجَدِّهِ الشَّيْخِ الْكَبِيرِ ، وَذَاتَ يَوْمٍ مِنْ الْأَيَّامِ بَعْدَ أَن نَجَحَ فِي اِخْـتِبَارِ نِـهَايَةِ الْعَامِ أَحْضَرَ لَهُ وَالِدُهُ هَدِيَّتَهُ الَّتِي وَعَدَهُ بِهَا وَكَانَتْ دَرَّاجَةً صَغِيرَةً أَخَذَهَا مَاهِرٌ وَظَلَّ يَلْعَبُ بِهَا وَهُوَ سَعِيدٌ جِدًّا .

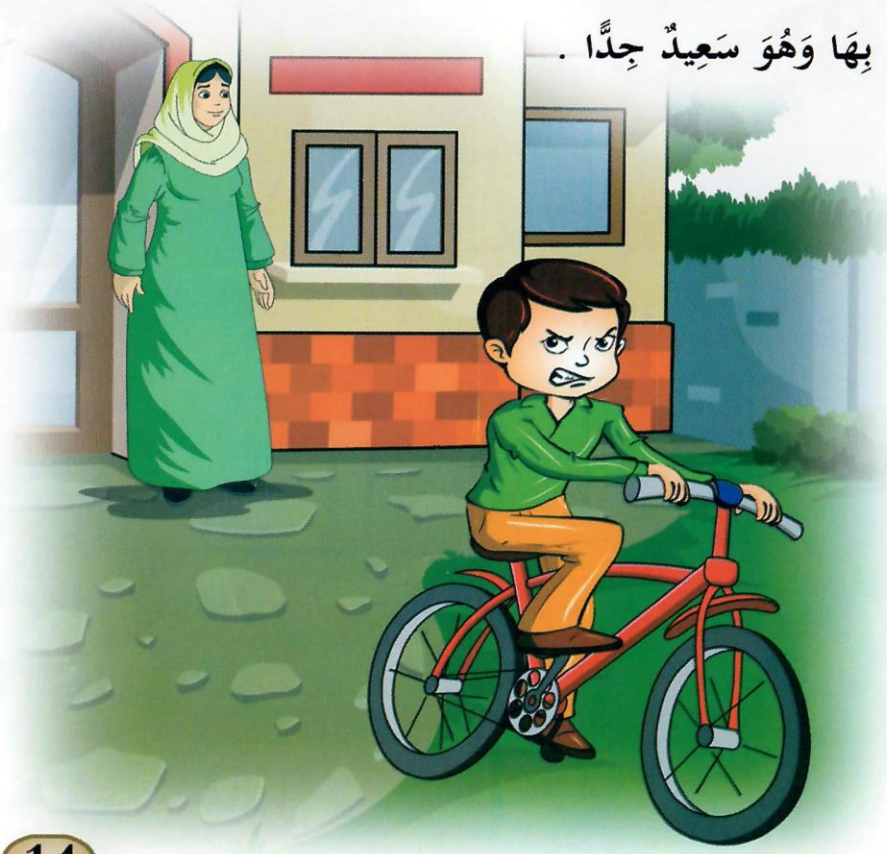

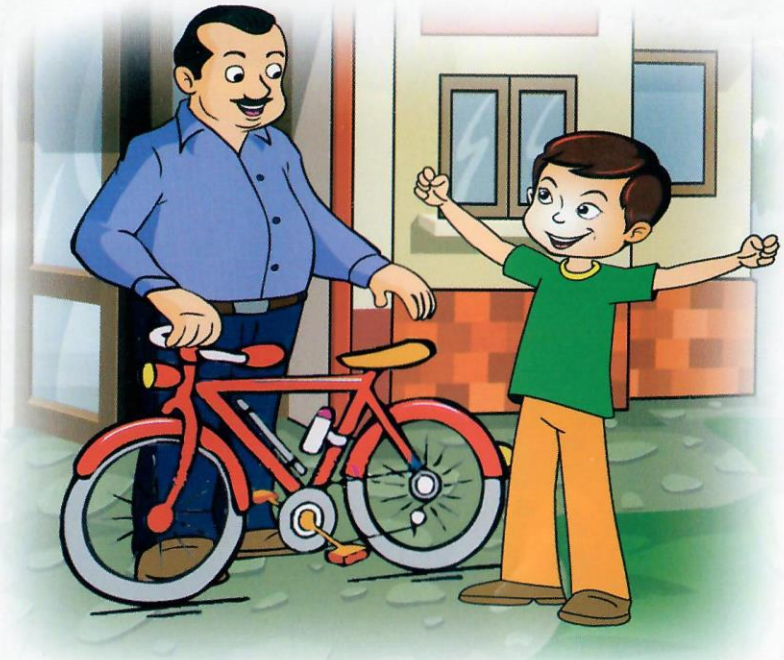

وَعِـنْدَمَا نَـادَتْ عَـلَيْهِ وَالِـدَتُهُ ، سَـمِعَهَا مَـاهِرٌ لَكِنَّهُ لَمْ يُـجِبْ النِّدَاءَ ، فَـظَنَّ وَالِدُهُ أَنَّهُ لَـمْ يَسْمَعْ نِدَاءَ وَالِـدَتِهِ فَنَـادَى عَـلَيْهِ وَالِـدُهُ كَـيْ يُـنَبِّـهَهُ أَنَّ وَالِـدَتَـهُ تُرِيدُهُ و سَمِعَهُ مَاهِرٌ لَكِنَّهُ ظَلَّ يَلْعَبُ وَلَمْ يُلَبِّ نِدَاءَ أَيٍّ مِنْهُمَا وَقَالَ بِصَوْتٍ مُنْخَفِضٍ: الْآنَ وَقْتُ اللَّعِبِ وَلَـنْ أُجِيبَ عَـلَى أَحَـدٍ ... أَلَا يُوجَـدُ أَحَدٌ غَيْرِي بِهَذَا الْمَنْزِلِ ؟!

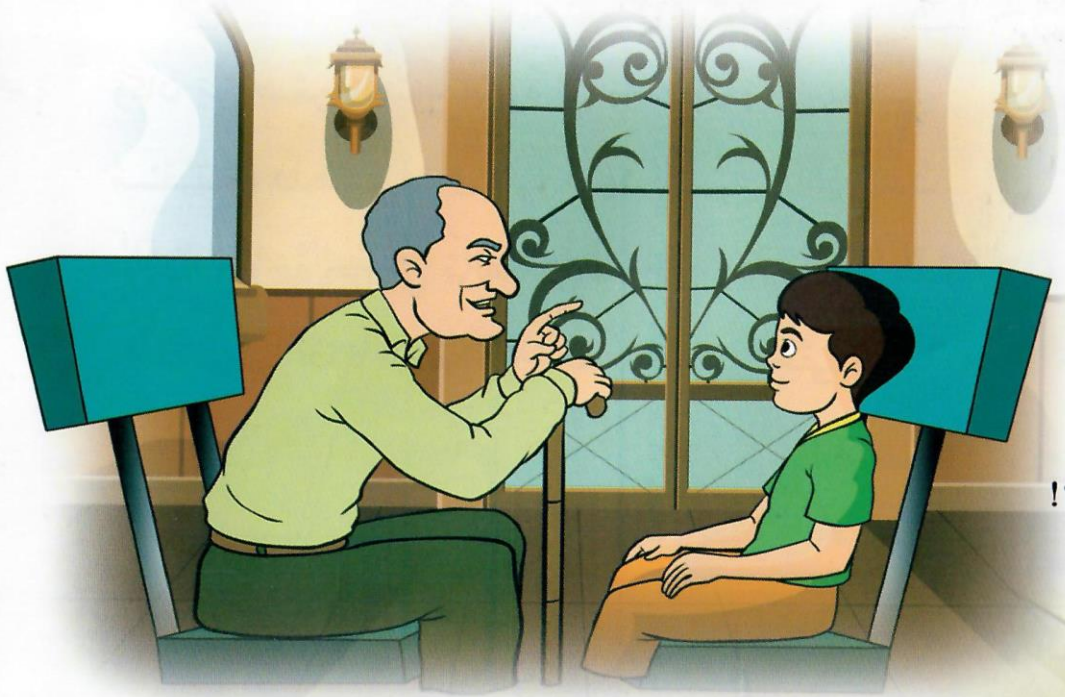

هُنَا سَمِعَهُ جَدُّهُ وَذَهَبَ إِلَيْهِ وَجَلَسَ مَعَهُ دُونَ أَنْ يُخْبِرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ مَا قَالَهُ وَبَدَأَ يَحْكِي لَهُ وَ يَقُولُ: عِنْدَمَا كُنْتُ صَغِيرًا مِثْلَكَ يَا مَاهِرُ كُنْتُ أَشْعُرُ بِضِيقٍ شَدِيدٍ مِنْ طَلَبَاتِ أَبِي وَ أُمِّي وَكُنْتُ دَائِمًا أُرَدِّدُ وَأَقُولُ: أَلَا يُوجَدُ غَيْرِي بِهَذَا الْمَنْزِلِ ؟! كُلُّ شَيْءٍ تَطْلُبُونَهُ مِنِّي .

حَتَّى جَاءَ يَوْمُ اِنْتِقَالِنَا مِنْ مَنْزِلِنَا إِلَى مَنْزِلٍ جَدِيدٍ فَرَأَيْتُ صُنْدُوقًا كَبِيرًا تَرَاكَمَ عَلَيْهِ التُّرَابُ وَعِنْدَمَا فَتَحْتُهُ فُوجِئْتُ بِأَلْبُومِ صُوَرٍ خَاصٍّ بِي وَأَنَا طِفْلٌ صَغِيرٌ .

فَهُنَا كَانَ يَحْمِلُنِي أَبِي وَ هُنَا أُمِّي تُقَبِّلُنِي وَفِي هَذِهِ الصُّورَةِ كَانَ أَوَّلُ يَوْمِ دُخُولِي الْمَدْرَسَةَ وَكَانَ أَبِي مَعِي وَهُنَا كُنْتُ فِي حَدِيقَةِ الْأَلْعَابِ و هُنَا اِحْتَضَنَتْنِي أُمِّي عِنْدَمَا وَقَعْتُ مِنْ الْأُرْجُوحَةِ وَكَانَتْ تَبْكِي خَوْفًا عَلَيَّ أَنْ يَكُونَ أَصَابَنِي مَكْرُوهٌ .

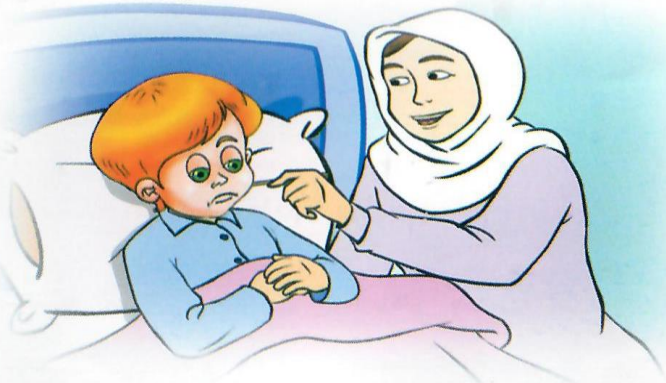

وَكَانَ مِنْ ضِمْنِ الصُّوَرِ صُورَةٌ لِي وَأَنَا نَائِمٌ وَأُمِّي بِجَانِبِي مُسْتَيْقِظَةٌ فَذَهَبْتُ أَسْأَلُ أُمِّي عَنْهَا فَأَخْبَرَتْنِي أَنَّنِي كُنْتُ مَرِيضًا وَدَرَجَةُ حَرَارَتِي مُرْتَفِعَةٌ جِدًّا وَأَنَّ وَالِدِي دَخَلَ عَلَيْنَا وَالْتَقَطَ لَنَا هَذِهِ الصُّورَةَ وَجَلَسَ بِجَانِبِي حَتَّى الصَّبَاحِ .

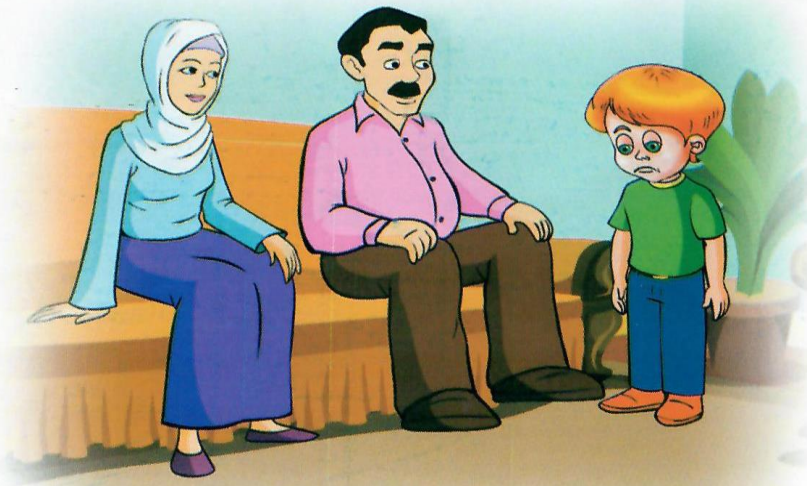

حِينَهَا قَبَّلْتُ أُمِّي وَاعْتَذَرْتُ لَهَا لِمَا أَقُولُهُ وَلِمَا أَفْعَلُهُ مِنْ أَفْعَالٍ تُغْضِبُهَا وَذَهَبْتُ لِأَبِي أَعْتَذِرُ لَهُ وَ مِنْ هَذَا الْيَوْمِ فَتَحْتُ أَلْبُومًا جَدِيدًا أُطِيعُ فِيهِ أَبِي وَأُمِّي وَلَا أَعْصِي لَهُمَا أَمْرًا مَا دَامَ أَنَّهُ أَمْرٌ لَا يَغْضَبُ اللَّهُ مِنْهُ حَتَّى كَبِرْتُ وَتَزَوَّجْتُ وَأَنْجَبْتُ وَالِدَكَ وَدُعَاءُ أَبِي وَأُمِّي لِي بِالنَّجَاحِ وَالسَّعَادَةِ لَمْ يُفَارِقْنِي حَتَّى بَعْدَ وَفَاتِهِمَا .

وَالْآنَ يَا حَفِيدِي الصَّغِيرَ تَرَانِي شَيْخًا كَبِيرًا وَابْنِي هُوَ الَّذِي يَرْعَانِي كَمَا كُنْتُ أَرْعَى أَبِي و أُمِّي وَكَمَا كُنْتُ أَرْعَاهُ وَهُوَ صَغِيرٌ فَقَالَ مَاهِرٌ : فَهِمْتُ مَا تَقْصِدُهُ يَا جَدِّي سَأَعْتَذِرُ لِأَبِي وَأُمِّي عَمَّا صَدَرَ مِنِّي فَالأَيَّامُ تَدُورُ وَسَيَأْتِي يَوْمٌ وَأَكُونُ أَبًا وَمَا أَفْعَلُهُ الْآنَ سَيَفْعَلُهُ مَعِي ابْنِي الصَّغِيرُ .

لَكِنْ انْتَظِرْنِي قَلِيلًا سَأَذْهَبُ لِشِرَاءِ الْخُبْزِ لِأُمِّي وَأَعُودُ كَيْ أَقْطَعَ لَكَ التُّفَّاحَ قِطَعًا صَغِيرَةً كَمَا تُحِبُّهُ يَا جَدِّي الْحَبِيبُ.

بِرُّ الْوَالِدَيْنِ مِنَ الأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ ؟ قَالَ: الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا. قُلْتُ: ثُمَّ أَيْ ؟ قَالَ : ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ . قُلْتُ : ثُمَّ أَيْ ؟ قَالَ : الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . قَالَ : حَدَّثَنِي بِهِنَّ ، وَلَوْ اِسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي " (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ) .

عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ مَالِكِ بْنِ رَبِيعَةَ السَّاعِدِيِّ قَالَ: "بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ بَقِيَ مِنْ بِرِّ أَبَوَيَّ شَيْءٌ أَبَرُّهُمَا بِهِ بَعْدَ مَوْتِهِمَا؟ قَالَ: نَعَمْ الصَّلَاةُعَلَيْهِمَا وَالِاسْتِغْفَارُ لَهُمَا وَإِنْفَاذُ عَهْدِهِمَا مِنْ بَعْدِهِمَا وَصِلَةُ الرَّحِمِ الَّتِي لَا تُوصَلُ إِلَّا بِهِمَاوَإِكْرَامُ صَدِيقِهِمَا " (رَوَاهُ أَبُو دَاوُد) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ:" قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَبَرُّ قَالَ أُمَّكَ قَالَ ثُمَّ مَنْ قَالَ أُمَّكَ قَالَ ثُمَّ مَنْ قَالَ أَبَاكَ قَالَ ثُمَّ مَنْ قَالَ الْأَدْنَى فَالْأَدْنَى " (رَوَاهُ ابن مَاجَه).

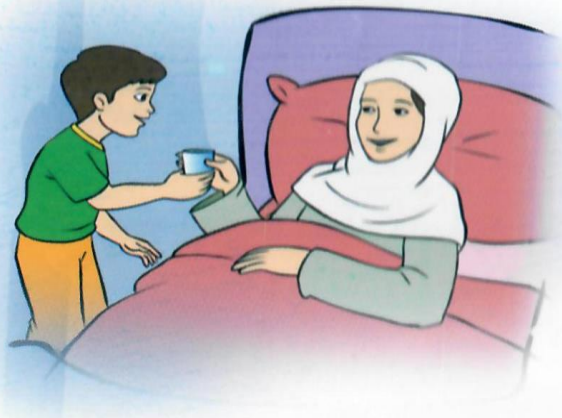

حَظِيَ الْوَالِدَانِ بِمَنْزِلَةٍ كَبِيرَةٍ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَا لَهُمَا مِنْ مَكَانَةٍ عِنْدَ الْمَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ ، وَلِذَلِكَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَرِيصًا عَلَى أَنْ يُعَلِّمَنَا حُبَّ الْوَالِدَيْنِ و بِرَّهُمَا وَكَذَلِكَ طَاعَتُهُمَا فِيمَا لَا يُغْضِبُ اللَّهَ، بَلْ وَصَلَ الْحَدُّ إِلَى غَضَبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّنْ يَجِدُهُ عَاقًّا لَهُمَا.

النَّبِيُّ ﷺ يَغْضَبُ لِعُقُوقِ الْوَالِدَيْنِ

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشْتَكِي إِلَيْهِ مِنْ أَبِيهِ وَيَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ وَالِدِي يُرِيدُ أَنْ يَأْخُذَ مَالِي وَيَصْرِفَهُ فِيمَا لَا يَنْفَعُ أَوْ يُفِيدُ فَمَا كَانَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا أَنْ قَالَ : اِذْهَبْ فَأْتِنِي بِأَبِيكَ. حَتَّى يَسْتَوْضِحَ مِنْهُ اَلْأَمْرَ ، فَذَهَبَ الرَّجُلُ لِيُنَفِّذَ مَا أَمَرَهُ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَيَنْزِلُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَجْلِسِهِ قَائِلًا : إِنَّ اللَّهَ يُبْلِغُكَ السَّلَامَ ويَقُولُ لَكَ : إِذَا جَاءَكَ هَذَا الشَّيْخُ فَاسْأَلْهُ عَنْ شَيْءٍ قَالَهُ فِي نَفْسِهِ وَمَا سَمِعَتْهُ أُذُنَاهُ ..

وَحَضَرَ الشَّيْخُ أَمَامَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَأَلَهُ قَائِلًا: مَا الشَّيْءُ الَّذِي قُلْتَهُ فِي نَفْسِكَ وَلَمْ تَسْمَعْهُ أُذُنَاكَ؟ فَأَجَابَهُ الشَّيْخُ وَهُوَ يَقُولُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ كُنْتُ أَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ مِمَّا يَفْعَلُهُ وَلَدِي بِي وَمِنْ سُوءِ مُعَامَلَتِهِ وَكَيْفَ تَغَيَّرَ الْحَالُ فَبَعْدَ أَنْ كُنْتُ أَسْهَرُ عَلَى رَاحَتِهِ وَرِعَايَتِهِ فِي صِغَرِهِ وَأَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَصِيرَ رَجُلًا،أَصْبَحَ الْآنَ الْأَمْرُ مُخْتَلِفًا تَمَامًا فَبَعْدَ أَنْ كَبِرَ وَلَدِي تَغَيَّرَتْ مُعَامَلَتُهُ لِي وَتَغَلَّبَتْ الْقَسْوَةُ عَلَى قَلْبِهِ تُجَاهِي وأَصْبَحَ مُقَصِّرًا فِي حَقِّي وَكَأَنَّهُ غَرِيبٌ عَنِّي وَلَيْسَ بِوَلَدِي .

غَضِبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثِيرًا مِمَّا قَالَهُ الشَّيْخُ وَسُوءِ مُعَامَلَةِ الِابْنِ لِأَبِيهِ حَتَّى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَذَبَ الْوَلَدَ نَحْوَهُ بِقُوَّةٍ وَهُوَ يَقُولُ :أَنْتَ وَمَالُكَ لِأَبِيكَ ...

وَفِي هَذِهِ الْحِكَايَةِ رِسَالَةٌ وَاضِحَةٌ مِنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ

وَهِيَ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ وَحُسْنُ صُحْبَتِهِمَا .

بِرُّ الْوَالِدَيْنِ بَعْدَ وَفَاتِهِمَا

قَدْ تَظُنُّ صَدِيقِي الصَّغِيرُ أَنَّ بِرَّ الْوَالِدَيْنِ يَكُونُ أَثْنَاءَ حَيَاتِهِمَا فَقَطْ وَيَنْقَطِعُ بَعْدَ وَفَاتِهِمَا ، وَلَكِنَّ هَذَا الِاعْتِقَادَ غَيْرُ صَحِيحٍ وَلَا بُدَّ أَنْ نَعْرِفَ أَنَّ لِلْوَالِدَيْنِ حُقُوقًا عَلَى الْأَبْنَاءِ سَوَاءً فِي حَيَاتِهِمَا أَوْ بَعْدَ وَفَاتِهِمَا وَمَنْ يَغْفُلُ عَنْ هَذِهِ الْحُقُوقِ يَكُونُ عَاقًّا لِوَالِدَيْهِ . .

وَمِنْ هَذِهِ الْحُقُوقِ :

- الدُّعَاءُ الدَّائِمُ لَهُمَا فِي كُلِّ وَقْتٍ .
- دَوَامُ الِاسْتِغْفَارِ لِلْوَالِدَيْنِ .
- صِلَةُ الرَّحِمِ الَّتِي كَانَ الْوَالِدَانِ حَرِيصَيْنِ عَلَى وَصْلِهَا أَثْنَاءَ حَيَاتِهِمَا .
- الْحِرْصُ عَلَى زِيَارَةِ أَصْدِقَاءِ الْوَالِدَيْنِ .
- تَنْفِيذُ وَصِيَّةِ الْوَالِدَيْنِ إِنْ كَانَتْ هُنَاكَ وَصِيَّةٌ لَهُمَا.

وَفِي هَـذَا الشَّـأْنِ عَـلَيْكَ أَنْ تَعْلَمَ يَا صَـدِيقِي أَنَّـهُ جَـاءَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ ، فَقَالَ : " يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلْ بَقِيَ مِنْ بِرِّ أَبَـوَيَّ شَـيْءٌ أَبَـرُّهُمَا بِهِ بَعْدَ مَـوْتِـهِمَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، الصَّلَاةُ عَلَيْهِمَا ، وَالِاسْتِغْفَارُ لَهُمَا ، وَإِنْفَاذُ عَهْدِهِمَا مِنْ بَعْدِهِـمَا ، وَصِـلَةُ الـرَّحِمِ الَّتِي لَا تُوصَلُ إِلَّا بِهِمَا ، وَإِكْرَامُ صَدِيقِهِمَا "رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ حَدَّدَ لَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاجِبَاتِ الْأَبْنَاءِ تُجَاهَ آبَائِهِمْ حَتَّى بَعْدَ وَفَاتِهِمَا تَقْدِيرًا لِمَكَانَتِهِمَا عِنْدَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

لِمَاذَا ؟؟

كَثِيرًا مَا يَقْفِزُ إِلَى ذِهْنِي تَسَاؤُلٌ غَرِيبٌ وَقَدْ تُشَارِكُنِي صَدِيقِي الصَّغِير هَذَا التَّسَاؤُلَ وَهُوَ: لِمَاذَا اِخْتَصَّ اللَّهُ الْوَالِدَيْنِ بِهَذِهِ الْمَنْزِلَةِ الْعَظِيمَةِ؟ وَمَا الَّذِي فَعَلَاهُ لِلْوُصُولِ إِلَى هَذِهِ الدَّرَجَةِ؟ وَسَنُحَاوِلُ سَوِيًّا الْإِجَابَةَ عَلَى هَذَا السُّؤَالِ حَتَّى تَعْرِفَ مَكَانَتَكَ عِنْدَمَا تُصْبِحُ أَبًا أَوْ تَصِيرِينَ أُمًّا فِي الْمُسْتَقْبَلِ.

أُمِّي

- حَمَلَتْنِي تِسْعَةَ أَشْهُرٍ كَامِلَةٍ دُونَ مَلَلٍ تَنْتَظِرُ الْوَقْتَ الَّذِي تَرَانِي فِيهِ أَمَامَ عَيْنَيْهَا و احْتَمَلَتْ فِي ذَلِكَ الْكَثِيرَ مِنْ الْآلَامِ.
- اِهْتَمَّتْ بِغِذَائِي و صِحَّتِي لِأَنْمُوَ وَأَكْبَرَ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ.

- تُشَجِّعُنِي دَائِمًا عَلَى النَّظَافَةِ وَحُسْنِ الْخُلُقِ.
- تَسْهَرُ بِجِوَارِي إِذَا أَصَابَنِي مَكْرُوهٌ لِتَرْعَانِي.
- تَفْرَحُ عِنْدَمَا تَرَانِي أَلْعَبُ وَأَمْرَحُ وَتَحْزَنُ بِشِدَّةٍ إِنْ رَأَتْ عَيْنِي تَدْمَعُ .
- تُشَجِّعُنِي دَائِمًا عَلَى الْعِلْمِ وَالتَّعَلُّمِ و مُوَاصَلَةِ طَرِيقِ النَّجَاحِ.
- تُعْطِينِي الْحَنَانَ فِي كُلِّ الْأَوْقَاتِ.
- لَا يَشْغَلُهَا شَيْءٌ فِي الدُّنْيَا سِوَى مُسْتَقْبَلِي.

أَبِـي

- يَعْمَلُ لَيْلًا وَنَهَارًا لِيُوَفِّرَ لِي مَا أَحْتَاجُهُ.
- يَصْطَحِبُنِي فِي الْكَثِيرِ مِنْ الرِّحْلَاتِ لِلتَّعَرُّفِ عَلَى كُلِّ مَا هُوَ جَدِيدٌ.
- تَوَاجُدُهُ بِجِوَارِي يُعْطِينِي شُعُورًا بِالْأَمَانِ.
- يُحَفِّزُنِي عَلَى الْعَمَلِ وَالِاجْتِهَادِ وَالتَّفَوُّقِ.
- يَدْعَـمُنِي دَائِمًا بِمَا أَحْتَاجُهُ لِلْوُصُـولِ إِلَى أَهْـدَافِي.

هَـذِهِ بَـعْضُ الْفَضَائِلِ الْقَلِيلَةِ جِدًّا مِـمَّا نَحْصُلُ عَـلَيْهِ مِـنْ الْوَالِدَيْنِ وَلِذَلِكَ جَاءَ تَكْرِيمُهُمَا مِنْ اللَّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ وَالتَّعْظِيمُ مِنْ شَـأْنِهِمَا حَـتَّى نَعْرِفَ فَـضْلَ الْوَالِـدَيْنِ عَلَـيْنَا، وَنَأْخُذَ مِنْ أَفْعَالِهِمَا الْقُدْوَةَ الْحَسَنَةَ الَّتِي نَحْتَذِي بِهَا عِنْدَمَا نُصْبِحُ مَكَانَهُمَا .

اخْتَرْ السُّلُوكَ الصَّحِيحَ